

# كيف انطلقت النهضة الفكرية الحديثة من لبنات العربية .

لأستاذ محمد جميل بيهم

رئيس المجمع العلمي اللبناني سابقا  
عضو مجعدي دمشق وبغداد .

وكان الموارنة بلبنان قد اعترفوا في القرن الخامس عشر بسلطنة البابا فأفضى هذا الاعتراف الى عنايته بهم عناية الراعي برعيته .

فاذا بالآباء اليسوعيين يبادرون الى انشاء مدرسة في روما ، اواخر القرن السادس عشر ، تعني بتعليم اللغتين العربية والعبرانية ، واذا بالبابا غريغوريوس الثالث يأمر بعد ذلك بانشاء المدرسة المارونية عام 1584 - ويسلم ادارتها لليسوعيين . فكانت هذه المدرسة نواة نهضة لبنان الثقافية الحديثة فعدا اولئك الذين انتشروا في باريس وفلورنسا وفيينا وبادوا وغيرها من خريجيهما ، واشهرهم الحقلاني والسمعاني وعريضة وعدا الذين شغلوا وظائف في اوربا كالقس مخائيل الغزيري الترجمان في بلاط كيرولوس الثالث ملك اسبانيا فعدا هؤلاء واولئك فان فريقا من خريجيهما عادوا الى لبنان وتولوا فيه ارفع المناصب الكهنوتية ، وكان منهم المطارنة والبطاركة . وكان هذا الفريق المثقف قد تنشق اجواء النهضة الحديثة فبشها في اوساط ملته بالاضافة الى نشره العلم والمعرفة .

وكانت باكورة اعماله مدرسة حوقة عام 1632 ، ثم مدرسة عين ورقة - 1789 - وسواهما على أن النهضة المارونية بلبنان كانت حافرة لسائر الطوائف

اتيح للبنان في غضون التمدن الحديث أن يدرك تقدما في الشؤون المالية والاجتماعية والثقافية لم يدركه قطر عربي آخر ، فما هي الاسباب ؟

هذه دراسة لا يستوعبها مقال في مجلة ولذلك فاني اقتصر على الناحية الثقافية فيها ، والتزم مع الاقتصار الاختصار .

على ان لبنان في هذه الناحية لا يعود الى سبب واحد ، بل هو نتيجة لعوامل كثيرة هاكم اهمها :

## اثر العوامل الدينية في نهضة لبنان :

كان ساحل الشام مجازا لحجاج بيت المقدس ، وكان هذا المجاز وسيلة لاختلاط سكانه باهل التمدن الحديث في قدومهم وعودتهم ولاقتباسهم افكار هذا التمدن بالاضافة الى تلقف اخلاقه وتقاليده .

ولما انتهت المرحلة الاولى من الصراع بين الدول الاوربية وبين السلطنة العثمانية وذلك بانتصار السلطان سليمان القانوني - 1520 - 1566 - تسابقت هذه الدول الى عقد المعاهدات معه لتأمين مصالحها السياسية والاقتصادية ، وتقربت اليه ونالت فرنسا منه حق الاعتراف لها بحماية البطريرك الماروني وسائر نصارى الشرق العثماني .

لليقظة ولا سيما الكاثوليك اتباع روما ، فانشا غريغوريوس الاول راعي الارمن الكاثوليك مدرسة بزمار - 1788 - ، كما وضع مخايل جروة بطريرك السريان الكاثوليك الاسس لمدرسة الشرفه ، وفتح اغناطيوس مطر بطريرك الكاثوليك مدرسة عين تريبز - 1811 - .

وفي غضون ذلك تألفت الرهينات الوطنية لدى الموارنة والروم الملكيين ، فساهمت في فتح المدارس وفي ترجمة بعض الكتب الدينية اللاتينية الى العربية ، وطبعتها على مطابع ايطاليا التي كانت قد اصدرت منذ اوائل القرن السادس عشر بعض النشرات الدينية العربية ، والكتب العلمية واشهرها جغرافية الادريسي والصالحي وقانون ابن سينا . ولما لجأ الامير فخر الدين المعني الثاني الى ايطاليا ، في غرة القرن السابع عشر ، شاهد هذه المطبوعات العربية هناك تباع باثمان معتدلة . على ان اللبنانيين كانوا قبل ذلك ، قد حاولوا الاستغناء عن مطابع اوربا بانشاء المطابع في وطنهم لاصدار النشرات الدينية والكتب . وكانت اولى المطابع مطبعة دير قزحيا - 1610 - وكانت احرفها باللغة السريانية ، ثم كانت اولى المطابع بالاحرف العربية بلبنان تلك التي صنعها الشماس عبد الله زاخر الحلبي في دير ماريوحنا الطبشة بترية لخشارة ، وذلك في اواسط القرن الثامن عشر .

فهذه المدارس والمطبوعات ، وكذلك الارساليات الاجنبية الدينية كانت نواة النهضة الحديثة بلبنان . وهي وان كانت ذات لون ديني الا انها لم تلبث ان تطورات مع الزمن ، واصطبغت بالصبغة العلمانية .

وهنا مجال للتنويه بما كان لامراء لبنان الاقطاعيين من اثر في تنشيط النهضة الحديثة . فهم كانوا يحرصون على محاكاة الملوك في تقرب المثقفين ومكافاتهم . فكانت رعايتهم لهؤلاء في عداد الحوافز للاقبال على العلم والادب ، وحسبنا الاشارة الى ما كان بين حاشية الاميرين يوسف الشهابي وبشير الشهابي الكبير من ادياء وشعراء . هذا فضلا عن الموظفين المثقفين كسعد الخوري وجرجس باز وفارس جدعون الباحوط وغيرهم من ادياء سوريا .

#### اثر السياسة في النهضة اللبنانية :

ثبت الثورة الافرنسية في اواخر القرن الثامن عشر فهزت اوربا ، ثم انتقلت شظاياها الى الشرق الادنى مع نابليون بونابرت حينما احتل القطر المصري

وحاول ان يحتل بلاد الشام . وكان نابليون يريد ان يتخذ من البلاد العربية مطية له لادراك الهند بالاتفاق مع امرائها ولكن انكثرتا كانت له بالمصاد فردته على اعقابها ، غير انه لم ينسحب من مصر الا بعد ان القى فيها بذور النهضة تلك البذور التي تمت وربت في جيل لاحق وشملت البلاد العربية الاخرى ، على ان فرنسا لم تتخل في اعقاب هذا الاندحار عن اهدافها التوسعية البعيدة المدى ، ولم تتخل ايضا عن فكرة الشار من لندن فاختارت بيروت وجبل لبنان مركزا استراتيجيا لتحقيق هذه الاماني ، وراحت تتقرب من محمد علي عزيز مصر ، والامير بشير الشهابي الكبير امير لبنان وتعمل لتوثيق الصلات بينهما . وكانت خطواتها الثانية اغراء عزيز مصر بالحملة على بلاد الشام سنة 1831 للانطلاق منها الى عاصمة آل عثمان غير ان فرنسا فشلت مرة ثانية حينما ردت تركيا ابراهيم باشا الى مصر سنة 1840 بمؤازرة انكثرتا وحلفائها .

وهذا الصراع بين فرنسا وانكثرتا بالشرق الادنى كانت له نتائج اخرى بالعالم الغربي لم يلبث ان رأى هذا الشرق مشرع الابواب امامه بعد ان كان موصدا وما كان ذلك يعود الى احتلال نابليون مصر بالقوة ، وخروجه منها بالقوة ، وانما يرجع الى ترحيب الشرق الادنى بصداقة الغرب ، في اعقاب ما كانت تركيا تخفض جناح اللد للندن وحلفائها الذين انقذوها من الغزو المصري وتصفي لنصائحهم وحيال هذه البادرة الجديدة التي عرضت وقربت بين الشرق والغرب تحفز هذا للعمل في سبيل تحقيق امانيه المختلفة في بلاد السلطنة العثمانية عن طريق البعثات الدينية للتبشير .

وقد نشرت احدي صحف الاستانة في عام 1894 خبرا مفاده : ان عدد مدارس الامريكان في السلطنة بلغ وقتئذ 812 تضم 43037 تلميذا ، عشرون الفا منهم من الاناث .

والارجح عندي ان الانكليز هم الذين اثاروا الامريكان في عزلتهم باسم الدين ، ونشطوهم لايفاد هذه البعثات الى الشرق الادنى في غضون الحرب الباردة التي كانت تنشب بينهم وبين الافرنسيين حول هذه البلاد ، وذلك بغية ان تكون تلك البعثات ظهيرة لهم ضد اللاتين .

وكانت تركيا توصف وقتئذ بالرجل المريض حسب تعريف نقولا قيصر روسيا ، وكان المستعمرون يتربحون موتها واقتسام ارضها ، وكانت فرنسا ترى

انارت نشاط الطوائف الوطنية المختلفة ودفعتهما الى فتح المدارس حفاظا على كيانه ومذاهبها او حفاظا على مبادئها السياسية والقومية .

### مساهمة تركيا في نشر المعارف بيروت وجبل لبنان

كانت ولاية بيروت وامارة جبل لبنان حافظتين في القرن التاسع عشر بالعلماء والادباء . اشتهر بين المسلمين احمد البربر ( توفي عام 1811 ) واحمد عمر دبوس ، وعمر اليافي ( ت 1818 ) وابراهيم الحر العاملي والامير حيدر احمد الشهابي ( ت 1834 ) والحاج حسين بيهم ( ت 1859 ) والامير محمد ارسلان ( ت 1864 ) واحمد فارس الشدياق ( ت 1817 ) وغيرهم ، واشتهر بين المسيحيين عدد من آل اليازجي وآل البستاني وآل النقاش ، وعلى رأسهم الشيخ ناصيف اليازجي ، والمعلم بطرس البستاني ، ومارون النقاش . هذا فضلا عن رشيد الدحاح ( ت 1889 ) وكثيرين غيرهم . واما بين النساء المسيحيات فعدا السيدات السبع اللواتي كن باكورات المعلمات في المدارس وهن راحيل زوجة بطرس البستاني ، وسلامة وحنة ، وخزما ، ولولو ، وكفا ، وسوسان . فبعد هؤلاء لمع اسم هند نوفل ، ووردة اليازجي ، ومريم نحاس .

غير ان الثقافة كانت على وجه عام محصورة في طبقة خاصة من الناس ، اما عامة الشعب فكانت على الاكثر لا تزال متخلفة حتى ان بعض تجار ذلك العصر كانوا يستعينون بكتاب يدورون عليهم بأقلامهم ومحابرهم لقراءة الرسائل التي ترد اليهم ولكتابة الاجوبة عليها .

واما السلطنة العثمانية التي كانت في صدر ايامها منصرفة للفتح والتي امست في اواخر عهدها منهمكة في الدفاع عن نفسها ، ومشغولة باخماد الثورات في بلادها فهي لم تمنع بنشر المعارف الا في عاصمتها ، هذا الى انها كانت تعلق انشاء المطابع على رخصة مسبقة منها ، ولكن الثورة الفرنسية وما خلفت من أحداث واهمها فتح باب المسألة الشرقية على مصراعيه كان كل ذلك حافزا للسلطان سليم - 1789 - 1808 - على التفكير في المصير فوطد العزم على اصلاح الجيش ونشر المعارف على غرار اوربا . ولقد كبر هذا العزم على طغمة المحافظين فاناروا الانكشارية على السلطان ، وخلصوه وقتلوه بتهمة الفكر ، وكان وراءهم بعض الدول المستعمرة التي ارادت دفن كل اصلاح في تركيا بدفن من يكفر فيه

ان بلاد الشام وفي مقدمتها لبنان حق طبيعي لها في هذا الارث فشق عليها نشاط الارشادات الامريكية التي لا تختلف في نظرها عن البعثات الانكليزية فوثبت للعمل واستعانت برجال الدين على الرغم من انها لم تكن تواليهم وامدتهم بالمال فاذا بأباء العازاريين يفتحون مدرسة لهم في قرية عينطورة بلبنان - 1843 - واذا باليسوعيين يفتحون مدرسة اخرى في قرية غزير - 1844 - وهكذا دواليك حتى امتلأ لبنان بمدارس الرهبان والراهبات الفرنسية والانكلوسكونية .

وكانت الدول الباقية التي تراقب هذا الصراع بين لندن وباريس وتمني مثلها نفسها بأن تنال نصيبا من الارث تعلم بأن فتح القلوب من شأنه ان يسهل فتح العقائل ، وان ليس خيرا لفتح القلوب من امثال هذه المدارس ، فاذا بالروس والالمان والايطاليين فضلا عن الانكليز يبادرون الى ايفاد مرسلهم للشرق الادنى في منتصف القرن التاسع عشر ، واذا هؤلاء ينشئون المدارس في كل مكان ولا سيما في القدس وبيروت وجبل لبنان وسرعان ما اشتدت المنافسة بين البعثات الدينية ، وكان اثرها بين الامريكان والفرنسيين ، فلما نقل المرسلون الامريكيون مطبعتهم من ماطلة الى بيروت سنة 1846 سارع اليسوعيون الى انشاء مطبعتهم الكاثوليكية ، ولما نقل الامريكان مدرستهم من قرية عبيه الى بيروت ورفعوها الى كلية الانجيلية عام 1896 - خف اليسوعيون الى نقل مدرستهم من غزير الى بيروت وجعلوها كلية . ولما فتح الامريكان في هذه المدينة مدرسة للبنات سنة 1841 ، بادر الفرنسيون الى انشاء اثنتين : مدرسة راهبات القديس يوسف ، فمدرسة اخوية ابنة الاحسان - 1843 - وظلت حدة هذا التنافس تتزايد حتى امتلأت البلاد بالمدارس ، وارتفع شأن الكليتين الى جامعتين او مدينتين عالميتين حافظتين بكل وسائل التربية والتعليم ، وكان لابد لهذه الارشادات من نشرات ومجلات تستعين بها على التبشير فظهرت نشرة مجموع فوائد 1851 - ، ومجلة اعمال الجمعية السورية - 1853 ، ومجلة مجموع العلوم - 1868 ، واخبار انتشار الانجيل - 1863 ، ومجلة النشرة الشهرية - 1866 ، ومجلة اعمال شركة مار منصور دي بول - 1868 فضلا عن مجلة المشرق وغيرها .

وهكذا اصيحت بيروت وجبل لبنان ميدان معركة ثقافية بين الدول حولتها في آخر المطاف الى مركز اشماع في الشرق الادنى ، خصوصا وان المعركة

كيلا يؤخر الاصلاح ادراكها نصيبها من تركة الرجل المريض .

ولما استوى محمود الثاني على عرش السلطنة ( 1808 - 1839 ) ناز للسلطان سليم بالقضاء على الانتكشارية وتبنى برنامجا للاصلاح ، وعلاوة على انشائه الجيش الحديث ، فقد اقام في العاصمة المدارس الابتدائية والمعهد الطبي ، واوفد البعثات الى المعاهد العلمية الاوربية .

ثم لما امسى الباب العالي بالاستانة خاضعا لنفوذنيغ ستريت في لندن وسائر الدول التي اتقدت السلطان عبد المجيد ( 1839 - 1861 ) من الغزو المصري لم يسع هذا السلطان الا الامتثال لنصائح حلفائه ، وبلاضافة الى نشر التنظيمات وغيرها من التوائح الاصلاحية ، فقد استهل عمله بانشاء المدارس المعروفة بالرشيديية والاعدادية في بعض الولايات . ثم ما ان صار العرش للسلطان عبد العزيز ( 1861-1876 ) المعاصر للخديوي اسماعيل بمصر ، وكان كلاهما مجددا وعمرانيا حتى تبدل الجو واصبحت العناية بنشر العلم وتنشيط الادب هواية لهما . وكم لهما من ايداء بيضاء على الادباء والعلماء بما بذلوا لهم من المال والتنشيط . وكان بطرس البستاني واحمد فارس الشدياق ومارون النقاش ، وسليم في طليعة الذين ادركوا رعاية هذين العاهلين على ان السلطان عبد الحميد الثاني ( 1786 - 1909 ) ، الذي كان معروفا بالتضييق على الحريات لم يسعه مع ذلك الا مجاراة تيار التقدم العالمي ، فاستهل حكمه بتقرير انشاء المدارس الرشيديية والاعدادية والمسكربية في ولاية بيروت وغيرها . والواقع ان هذه المدارس انما كانت تعنى باخراج الموظفين من مدنيين وعسكريين فلم يقبل عليها غير الراغبين في هذه الوظائف وهم قلة في ولاية بيروت خلافا للبلاد العربية الاخرى، ومن هنا ظل المجال مفتوحا امام المدارس والمعاهد الاجنبية لتتولى تربية النشء الجديد على هوى كل منها حتى لم يبق في لبنان اثر للوحدة الوطنية .

### المنافسة الغربية وبعث النهضة العلمية الوطنية

دولة اجنبية كانت تحكم بيروت ولبنان في القرن التاسع عشر ، ومدارس اجنبية كانت تستأثر بتربية الناشئة وتعليمها فكانت العاقبة ان البلدين فقدوا القيم الوطنية واختلغا عليها واعتمدا في تقرير المصير على ما توحيه المشاعر الدينية وروحها . وبهذه المشاعر ادركوا باكرا اولو الابواب من البلدين ما سوف تكون العاقبة

اذا استمر اولادهم يتربون ويتعلمون في مدارس اجنبية لكل منها طابع مذهبي خاص وهدف سياسي . وفي غمرة هذا الاشفاق على المصير فكرت كل طائفة في الاعتماد على نفسها . فاذا بنا نرى هذه الطوائف تبادر الى فتح المدارس وكانت كلها ، ما عدا المدرسة الوطنية التي انشأها بطرس البستاني ( 1863 ) ، مدارس ذوات صبغة مذهبية ومليية ، فقد انشأ الروم الارثوذكس مدرسة الثلاثة اعمار في سوق القرب ( 1852 ) التي انتقلت من بعد الى بيروت والدروز المدرسة الداودية في عيبه ( 1862 ) ، والكاثوليك المدرسة البطريركية ( 1866 ) والموارنة مدرسة الحكمة ( 1875 ) ، واليهود مدرسة الاتحاد الاسرائيلي ( 1884 ) ، وفي هذا الاسم دلالة على ان امانتهم المعروفة كانت قديمة وشاملة ، واما المسلمون فقد افوا جمعية المقاصد الاسلامية الخيرية ( 1295 هـ - 1878 ) التي تولت مهمة فتح المدارس الابتدائية للاناث والذكور التي اصبحت الآن اغنى الجمعيات بلبنان حتى اذا دخلت سنة 1895 نهض الشيخ احمد عباس ، وفتح المدرسة العثمانية التي تحولت بعد سنين قلائل الى كلية ، وقد كنت من بواكير المتخرجين منها .

وهنا مجال للاشارة الى محمد عبد الله بيهم الذي كانت له ايداء بيضاء على المؤسسات العلمية ، والذي كان في طليعة اعيان بيروت الذين حثوا المسلمين على التزود بالمعرفة . وقد ملا جدران بيروت وغيرها من المدن بشعارات تدعو الى الاقبال على العلم من امثال : - تعلم يا فتى فالجهل عار - ولا يرضى به الاحمار .

فهذه المدارس الوطنية كلها اخرجت شبابا كان لهم في خدمة هذا البلد وفي رفع اسمه نصيب كبير ، ولكن العيب فيها انها كانت تخلق نهضة طائفية لا اثر للجامعة الوطنية فيها .

اما وان خريجي هذه المدارس لم يجدوا في وطنهم الجو الملائم للاعراب عن افكارهم او لتأمين معاشهم فقد اضطر كثيرون منهم للهجرة وكانت مصر في عهد الخديوي اسماعيل ، اقرب البلاد اليهم وارحبها صدرا لاستقبالهم فاقاموا فيها نهضة صحافية جبارة كانت تتمثل بمجلتي المقتطف والهلال وبجريدتي الاهرام والمقطم ، ثم هاجر آخرون الى مصر في مستهل عهد الاحتلال الاتكليزي ومنهم من تولوا اكبر الوظائف فيها وبالسودان ، ومنهم من اصبحوا هناك في عداد اقطاب التجارة . وفضلا عن هؤلاء واولئك فان فئة من

الانطلاقة ابتداء من مصر والسودان في عهد الحماية  
الانكليزية .

ولما شرع تجار بيروت يبنون اقتصادياتهم على  
أسس جديدة معتمدين على انفسهم دون الاجانب  
ازدادت الحاجة الى الشباب المثقف ثم برزت حاجة  
ماسة الى الاخصائيين والفنيين عندما اقبل اولئك  
التجار على انشاء المصانع ، وعندما اقبلت الحكومة  
على تعمير المرافق تجاوبا مع هذه الحاجات المختلفة  
خف كثيرون من متخرجي المعاهد العلمية في بيروت  
الى اوربا فأمريكا للاتحاق بجامعةها الكبرى من اجل  
التخصص أو من اجل استكمال دروسهم العالية .  
فكان ذلك مساعدا على رفع المستوى العلمي في كل من  
بيروت التي كانت تابعة لولاية سوريا ، وفي متصرفية  
لبنان .

وقد رافق كل ذلك عامل آخر كان له اثر بالغ في  
النهضة والتجدد واعني به الاختلاط الشديد بين  
اللبنانيين عامة والبيروتيين خاصة وبين اصحاب  
التعمد الحديث . فكما حفلت بيروت بالعلماء والادباء  
الذين جاءوا اليها للتعليم ولادارة المعاهد العلمية  
الاجنبية ، فضلا عن الارشادات فقد امتلأت ايضا  
برجال الاعمال الاقتصادية ، وفي عدادهم اصحاب المهن  
والفنون . ومن جهة ثانية فان تجار بيروت واصحاب  
المصانع وطلاب المدارس العالية وغيرهم كانوا يؤمنون  
بلاد القرب دون اتقطاع فيثأثرون بها سواء ارادوا أو  
لم يريدوا ذلك لان في كل جماعة من الناس ذرات من  
أرواحهم تنهادى فوقهم وتجعل ذلك الجو متفقا مع  
مستواهم الاجتماعي . وما اشد ما يتاثر المقيم بين  
طبقات الناس من روحهم واخلاقهم سالحة كانت أم  
فاسدة .

فهذا الاختلاط الدائم بين الغرب والبيروتيين  
واللبنانيين كان من حسناته تسرب روح النهضة  
الحديثة اليهم ومدارها الاعتماد على النفس والتوكل  
الى ارتفاع المستوى الاجتماعي .

\* \* \*

هذه العوامل منفردة ومتحدة هي مصدر  
النهضة الفكرية والاجتماعية بلبنان ثم ما أن ازدادت في  
عهد الاستقلال بالسياسة الحرة الحكيمة حتى نعم هذا  
البلد الصغير باسم كبير . واصبحت صحف العالم  
تتحدث عنه ، واذا تحدثت فلا يقتصر على وصف  
محاسنه الطبيعية فقط وانما تتناول عمرانه وازدهاره  
ونشاط اهله . ولا شك ان ذلك يسر سائر البلاد  
الشقيقة لان لبنان بلد عربي ، واذا اتنى احد عليه فانما  
يعود الثناء الى العالم العربي قاطبة .

المتقفين انتشروا في اوربا والامركيتين ، ورفعوا راية  
لبنان عالية حيث حلوا سواء اكان ذلك في الثقافة أم  
التجارة أم السياسة ، على ان المختلفين من المثقفين  
لم يهنوا ولم يستكينوا امام الضغط الحميدي ، بل  
راحوا يستفيدون من ثقافتهم ايضا ويفيدون .

وعلاوة على انشائهم المدارس والمطابع فقد اصدر  
خليل الخوري جريدة الاخبار ( 1857 ) ، وبطرس  
البيستاني نفيروبا ( 18760 ) ، وبطرس البيستاني  
وولده سليم مجلة الجنان ( 1870 ) ، وجريدة الجنة ،  
ثم تدفق سيل الصحف في بيروت تباعا ، ولا سيما  
عقب اعلان الدستور العثماني سنة 1908 - . وما  
زال يتدفق حتى أصبحت بيروت بالنسبة لعدد  
السكان اكبر بلاد العالم صحافة .

وفي تلك الحقبة التمعت في بيروت أسماء كثيرين  
من الادباء نساء ورجالا نذكر منهم بالاضافة الى اصحاب  
الصحف : ابراهيم الحوراني والامير شبيب ارسلان  
ومصباح رمضان وابراهيم اليازجي وفضل القصار  
وحسن يهم وزينب فواز وهنا كوراني واستير مويال  
وهي يهودية .

#### وضع لبنان الاقتصادي واثره في النهضة الثقافية

لما تفاقمت المزاحمة بين الدول الصناعية على  
صعيد تصريف مصنوعاتنا اتخذ كل منها في سواحل  
الشرق الادنى مراكز تجارية لتكون نقطة الانطلاق  
لنشر هذه السلع في الشرقين الادنى والوسط ، وكان  
اهمها مرافئ ازمير والاسكندرية وبيروت .

وكانت بيروت في العهد العثماني صلة بين الغرب  
من جهة وبين سوريا الكبرى والاناضول والعراق  
وايران من جهة ثانية فازدهرت وتزايد عدد سكانها ،  
ولا سيما بعد ثورة لبنان المعروفة بثورة 1860 نبعث  
هذه الثورة ، قامت الشركات ذوات الامتياز شركات  
الماء والغاز والخطوط الحديدية ، والمرافئ والبنك  
العثماني وحصر الدخان ، وناهيك بالشركات الاخرى  
والمؤسسات من اجنبية ووطنية .

وهذا الازدهار المطرد في الناحية الاقتصادية  
رافقه بصورة طبيعية اقبال على المدارس والمعاهد  
العلمية بغية الاستعداد للاستخدام في هذه الشركات  
والمؤسسات فضلا عن الوظائف الحكومية التي كانت  
تتعدد وتزايد تبعا لتوسع الجهاز الحكومي ، والى  
هذا سنحت وقتئذ فرصة اخرى ملائمة للمثقفين  
اللبنانيين في البلاد العربية التي تطورت ، ولم يكن  
عندها من ابنائها ما يملا الفراغ ابان هذا التطور فتمت